بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة 26-11-2010 الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

((اللهم أنزل علينا الغيث1))

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته وأذكركم بالموت، فإن الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار.ثم أستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: 34]

وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28].

وقال جل من قائل: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ،أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة:68-69]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: 30] الله رب العالمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ والله إِنْ ما مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا)) [البخاري ومسلم]

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما من يوم إلا وينادي منادٍ: مهلاً أيها الناس مهلاً، فإن لله سطوات وبسطات، ولولا رجال خشع، وصبيان رضع، ودواب رتع، لصُبّ عليكم العذاب صبا))[أبو نعيم].

عنوان خطبة اليوم:

((اللهم أنزل علينا الغيث))

يقول علماء طبقات الجو: إن كمية الأمطار التي تنزل إلى الأرض كل عام واحدة، لا تزيد ولا تنقص، ففي الثانية الواحدة يتبخر من الأرض ستة عشر مليون طن من الماء، ومعدل التبخر السنوي ثلاثمائة وثمانون مليون مليون طن من الماء، هي نفسها كمية المطر التي تنزل في كل سنة إلى الأرض، لا تتغير ولا تتبدل، ولو حدث فيها تغير أو تبدل لاختل النظام البيئي، لكن الله تعالى يصرف هذا المطر كيف يشاء، يسوقه إلى بلده ويمنعه عن بلد آخر، وما منعه جل جلاله إلا منع تأديب، لعلهم يرجعون.

قال ابن عباس رضي الله عنهما وروي مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم:((**ما من عام بأقل مطر من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء ثم تلا هذه الآية** ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: 50])).[البيهقي]

اللهم أنزل علينا الغيث.

ذكر الإمام ابن حجر في كتابه (**إنباء الغمر بأنباء العمر في حوادث سنة 828 للهجرة**) قال: (تأخر المطر في مصر في الشتاء كله، فقلت الثمار، وغلت الأسعار، حتى بيعت الليمونة الواحدة بنصف درهم أي ما يساوي 25 ليرة سورية).

وذكر المقرزي في كتابه (**السلوك لمعرفة دول الملوك**): (أنه في عام 747 للهجرة، تأخر المطر عن عامة بلاد الشام، وغلت الأسعار، حتى توقفت أحوال الدولة من كثرة رواتب الموظفين).

وقال ابن الأثير في كتابه (**الكامل في التاريخ**) في حوادث سنة 377 للهجرة: (وفيها تأخر المطر حتى انصف كانون الثاني، وغلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد، وأجدبت الأراضي، وهلكت المواشي، وتلفت أكثر الثمار).

اللهم أنزل علينا الغيث...

جاء في **كتاب المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي**، في حوادث423 للهجرة: (تأخرت الأمطار في هذه السنة، وقلت الزراعة في سواد العراق، لقلة المياه، وتجدد الاحتباس القطري يبس في الأبدان) أي شاعت الأمراض بين الناس (فأصاب أكثر الناس نزلات في رؤوسهم وصدورهم، معها حمى وسعال، وبيع كل ثلاثين رمانة حلوة بدينار) أي الرمانة الواحدة بيعت بما يساوي 150 ليرة سورية.

ولم يحج الناس في هذه السنة من خراسان والعراق، لانقطاع الطرق وزيادة الاضطراب، وكذلك تأخر المطر في مصر، وكثر الموتان في نواحي النيل).

اللهم أنزل علينا الغيث

يا أيها الإخوة..

- ✓ أهم سبب نستمطر به غيث السماء: (رد المظالم إلى أصحابها).
- ✓ أهم سبب نسأل الله به أن ينزل علينا الغيث أن نرد الحقوق إلى أصحابها.

ما دام الناس يتظالمون، يبغي القوي على الضعيف، يسيء الغني إلى الفقير، يظلم الزوج زوجته، تسيء الزوجة إلى زوجها، يشيع الربا في الأسواق، يشيع أكل أموال الناس بالباطل بين الناس، فهذا سبب كبير لحبس المطر.

ولئن أردنا أن نستمطر رحمة الله فليراجع كل واحد فينا نفسه، لئن كان قد تعدّى على حق عبدٍ من العباد، فلعلنا جميعاً نمنع المطر بسببه.

وها أنا أعرض عليكم ذنوباً ومعاصي عملناها تحبس الأمطار وتمنع الغيث:

- ✓ تزوجا منذ عشر سنوات، وأنجبت طفلين، أحدهما في التاسعة، والثاني فيا الثالثة، يقيم أبواها في دولة عربية نفطية بحكم عمل أبيها، ويأتيان إلى بلدهما في العام شهراً أوشهرين، يمضيان إجازة الصيف، وكلما جاء والداها أقامت عندهما طيلة الأيام الثلاثين أو الستين، ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساءاً، وكلما طلبها زوجها للعود إلى البيت أعلمته أن

ذلك لا يكون إلا بعد سفر أبويها، وإذا طلب إليها أن تقوم عندهما في النهار لتعود في الليل إلى بيتها أبت، وأخبرته أنه إذا سافر والداها ستأتي إلى البيت، ومراراً ما احتاجها لنفسه فأبت، ولما أعلم والداها بالأمر، أنّبه أبوها وشتمه وأخبره أنه يحضّر لتطليق ابنته منه إن هو استمر بهذا الطلب.

من مثل هذه الذنوب أيها الإخوة تحبس الأمطار.

بأي حق تمنع امرأة عن زوجها؟! كوني عند أبيك في النهار ثم اذهبي إلى بيت زوجك في المساء، اذهبي ساعة وعودي ساعة، اذهبي يوماً وعودي يوماً.

✓ كانوا شركاء في مؤسسة لتصنيع المواد الغذائية وتوزيعها، انطلق عملهم معاً، وتعبوا في تأسيسهم معاً، وحدث أن سجلوا العقار الذي هو مقر شركتهم باسم واحد منهم، لسبب إداري يخصهم.

انطلق عملهم مثمراً ومرت بهم أيام رابحة، غير أنهم بعد حين ولأسباب مهنية بدؤوا بالتراجع، ثم بدأت الخسارة تلحق بعملهم، لما رأوا الخسارة تطيف بهم ولا يستطيعون مخرجاً منها، قرروا تصفية الشركة، وإعطاء كل ذي حق حقه، وكان أن تراكمت عليهم ديون للعملاء.

لما أرادوا التصفية طلبوا من الشريك الذي سجل العقار باسمه بيعه، بيع العقار، لإدخال ثمنه في مال الشركة لإتمام التصفية، فأبى الرجل وامتنع، وتعلل بعلل واهية، وبمبررات ليست مقبولاً شرعاً ولا عقلاً، ولا يزال إلى الآن حاجزاً العقار باسمه.

من مثل هذه الذنوب تحبس الأمطار.

✓ كان ابناً وحيداً لوالديه طلق الأب الأم، وبقيت الوالدة مع ابنها الصغير في بيت متواضع، ورثت جزءاً من ثمنه من أهلها، وجمعت الجزء الثاني من عملها الوظيفي، ربت ابنها الوحيد، وحبست نفسها عليه، وكانت تكدح الليل والنهار، وتواصل العمل بالعمل لتعف نفسها وولدها.

كبر الابن وصار شاباً يكسب من عمل يده، غير أنه كان ذا صحبة سيئة علق بفتاة تكبره سبع سنوات، مطلقة، وتنتمي لأسرة غير ملتزمة، أراد الزواج من الفتاة، ولما منعته

أمه صار يتبرم بها، ويستهزئ منها، ويهددها، ويخبرها أن اقترانه بهذه الفتاة مقدم على صلته بأمه.

من مثل هذه الذنوب تحبس الأمطار.

✓ تزوج شاب بلغ الثلاثين وحيدٌ لأبويه يسكن معهما في دار واسعة في حي ممتاز من أحياء مدينة دمشق، يعمل ويجتهد في كسبه الحلال، ملتزم بدينه، تزوج فتاة ظنّ فيها وبأهلها خيراً، وحالُ أهلها المادي أضعف وأقل من حال زوجها، استمر الزواج شهرين، ثم طلبت الفتاة وأمها وأبوها من الشاب واحداً من أمرين.

العجيب أن الفتاة وأمها وأبوها، بعد شهرين من الزواج خيروه بين أمرين: إما الطلاق وإما أن يشتري داراً مستقلة عن أمه وأبيه ليسكن بها مع زوجته.

والد الزوجة يقول: إما أن تطلق بنتي وإما تشتري بيتاً.

والدة الزوجة يقول: إما أن تطلق بنتي وإما تشتري بيتاً.

الزوجة تقول كذلك.

يعني المعصية لا يقوم بها واحد، بل المعصية يخطط لها، ويجتمع لأجل تدبيرها، والمعصية يصرّ عليها.

بأي حق؟!!

أنت زوجت البنت إلى هذا البيت، بيتٌ لو أخبركم عن الحي، حيٌّ راقٍ في مدينة دمشق، مساحته 220 متر، أبٌ وأم وابن.

يريدون بيتاً مستقلاً، هم زوجوا ابنتهم إلى هذا البيت، بعد شهرين إما الطلاق أو تشتري بيتاً.

استغرب الطلب وخاصة أنه لا يملك ثمن دار مستقلة، وأنه عندما تزوج أنبأهم أن الزواج سيكون في دار أمه وأبيه.

وأنه داخل دار أمه وأبيه الواسعة له غرفة ضيوف واسعة، وغرفة جلوس خاصة، فضلاً عن غرفة النوم وما يتبعها من منتفعات.

أصرّت المرأة وأمها وأبوها على الدار المستقلة أو الطلاق.

ثم إذا أراد الطلاق فعليه دفع المقدم والمؤخر والذهب كاملاً وملبوس البدل.

أخبرهم أن خاله قاضٍ وأنهم بإمكانهم التواصل مع خاله، فالشاب لا يريد طلاقاً بعد شهرين.

اتصلوا بالقاضي وأصروا على طلبهم (البيت أو الطلاق) ولما لم يكن بإمكان الشاب شراء بيت أنبأهم القاضي بالذهاب نحو الطلاق.

لكن طلب إليهم العودة بعد شهر لعلهم ينتهون عن هذا الأمر.

قال أهل الفتاة لا حاجة لهذا الشهر، غداً نجري المخالعة.

وألزمهم القاضي بالتنازل عن شيء من المهر والذهب وتم الطلاق.

بمثل هذه الذنوب تحبس الأمطار..

أي مطر سينزل إذا كان الأب يحرض ابنته على الطلاق، إذا كانت الأم تضغط على ابنتها حتى تطلق، إذا كانت الفتاة تريد طلاقاً بعد شهرين، أي مطر، العجب أيها الإخوة أنه بعد شهرين من إجراء الخلع.

اتصلت الفتاة بقريبة الشاب لتقول لها: أرجوك اطلبي من قريبك (زوجي القديم) أن يردني إلى دار أمه وأبيه!!!عادت تقول: أرجعوني زوجة!!

يا أيها الإخوة:

أهم سبب نستمطر به غيث السماء، التوبة ورد المظالم إلى أهلها، فيراجع كل واحد فينا نفسه لعله أساء لأحد أو ظلم أحد أو اعتدى على مال أحد أو ترافع في محكمة لينتصر لظالم على مظلوم، أو رفع دعوى في المحاكم وهي ليست دعوى حق ولا دعوى صدق.

قال الشعبي:**خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع**

طيلة الاستسقاء فقط هو يستغفر الله، ويسأله أن يتوب عليه، ولا ريب أن سيدنا عمر رضي الله عنه مراجع لنفسه دائماً إن كان أخطأ مع أحد، رد له خطأه.

قال: فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فأمطروا.

فقالوا: ما رأيناك استسقيت يا أمير المؤمنين!

فقال: لقد طلبت المطر بمفاتيح أبواب السماء التي يتنزل بها المطر، ثم قرأ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ،يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ،وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ

جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: 12].

اللهم أنزل علينا الغيث..

ختاماً أيها الإخوة:

أختم هذه الخطبة بدعاء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما أخبر بتأخر الغيث:

شكى الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم تأخر المطر، فقال:((إنكم شكوت جدبت دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة، وبلاغاً إلى حين)).[أبو داود والبيهقي]

اللهم إنا نسألك ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودعائه أن تنزل علينا الغيث.

أقول قولي هذا وأستغفر الله..